

:

E-mail: nelhad@gmail.com

(قدم للنشر في ١٤/١٠/١٤٢٩هـ؛ وقبل للنشر في ١٤/٧/١٤٣٠هـ)

: نظريات العمارة، نقد معماري، العمارة الإقليمية.

. يتناول هذا البحث تداخل الإطارات العولمية أو الكونية مع المحلية وتأثير ذلك على الحال المعماري في مصر. ويركز البحث على مفهوم المقاومة النابع من الفكر النظري لما يسمى بالعمارة الإقليمية والتي ظهرت على يد ليان، الكسندر تزونيس وليفيافر وتم بلورت النقدية الإقليمية وعمارة المقاومة على يد الناقد المعماري الكبير كينيث فرامبتون . وفي هذا الإطار يحاول الباحث مراجعة الوضع المعماري في مصر راصداً ملامح الإشكالية المعمارية المحلية. ويتناول البحث النقد الموجه لأفكار النقدية الإقليمية أو عمارة المقاومة ويحاول أن يتخطى ذلك النقد إلى محاولة دراسة إمكانية الوصول إلى فهم للعمارة مرتبط بالمكان وما قد يتيح ذلك من فرص للتطور والتجديد الذاتي الذي يتعامل بجدية ونقدية مع كل من الفضاءات والممارسات العالمية وأيضاً المنجزات المحلية. وللوصول إلى ذلك قام الباحث بدراسة متعمقة للإطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي العام للعمارة في مصر ويركز هذا البحث على مجالين يرى أنهما يجسدان الساحة الرئيسة للعمارة المصرية في المستقبل إن هي أرادت (أو بالأصح أراد ممارسوها) أن تتطور وتتواصل مع الإنسان في مصر. وهذان المجالان هما مجال المكان وفن البناء. ويخلص الباحث إلى وجوب تخطى فكرة المقاومة بما تستدعيه من دفاعية والنظر إلى الذات بصورة هامشية والانتقال إلى مراحل يسود فيها الابتكار وإيجاد صياغات تتفهم المكان وعمقه التاريخي ولا تضيق بالتطلع إلى الحوار الفاعل مع الحضارات الإنسانية الأخرى.

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هل نستطيع تناول الحال المعماري المصري
فى إطاره المكاني و الزماني الحالي أم أننا لكي
نتناوله بجديّة يجب أن ننظر نظرة عين طائر يكون
محورها المكان المصري ولكنها لا تستطيع أن
تفصل ما حوله عن تمام الرؤية وعمقها؟ هذا هو
السؤال المدخل لتناول موضوع هذا البحث
والذى نعتقد أن إجابته فى هذا العصر ذو
الفضاءات الممتدة و المتداخلة يجب أن تكون
رؤيتنا للقضايا أكثر شمولاً و عمقاً حتى نستطيع
أن نخرج من هذه الرؤية و التحليل بما يعين على
التقدم إلى مواقف بحثية أخرى.

ولا نستطيع فقط أن نقدم التبرير المبني على
أن العولمة أو الكونية globalization هي سيدة
المشهد الإنساني الآن خاصة فى العقود القليلة
الماضية. فطبقاً لبعض الباحثين فإن المشهد العولمي
الحالي ما هو إلا تكثيف و تسارع لظواهر
وعمليات كانت موجودة منذ زمن
(Adham,2004). وعلى هذا يمثل فهم الإطار
العولمي الذى نستطيع أن نفترض بصورة مبدئية
أن ممارسة العمارة فى مصر حالياً لا تستطيع
تجنب مؤثراته المتعددة ضرورة و مقدمة سابقة على
الإقتراب من الحال المصري. و يفترض هذا الفهم

العولمي أن الحضارات المحلية هي حضارة هشّة
وضعيفة مقابل حضارة عالمية قوية و متسلطة
(Ricoeur, 2007). و تشير مقولات مثل مقولة
المعماري الكبير كولهاس أن العمارة تحتاج إلى
أنظمة سلطوية كما هو موجود الآن فى الصين
ودول الخليج مثلاً التساؤل ليس فقط عن البعد
الإنساني فى العمارة بل عن العمارة فى ذاتها
وجوهرها (Finch, 2006).

يرى البعض أن القرن العشرين أظهر قمة
إنجاز الحداثة متمثلاً فى تقدم تكنولوجيا مذهب
يظهر أكثر ما يظهر فى ثورة المعلومات التى أتاحت
تحويل العالم إلى أجزاء مترابطة. و بفضل هذا
التقدم نفسه أمكن للمتناقضات الكامنة فى أجزائه
المختلفة أن تبرز بصورة لم تظهر من قبل. بين
الأغنياء والفقراء وبين المستغلين والمستغلين بين
الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب.

لقد سعى فلاسفة عصر التنوير الذى أدى
لظهور الحداثة فيما بعد لتحرير الإنسان الفرد من
السلطة المطلقة لكن هذا السعي بدوره فى تبنيه
للنسبية فى مقابل المطلق قد حول النسبية إلى
مفهوم مطلق. وتحول الفرد إلى مفهوم مطلق كما
تحول العقل إلى مفهوم مطلق أيضاً. و تحول
التنوير فى فترة المد الإستعماري إلى إيديولوجيا

تبرر قيام أهل الغرب العقلانيين بالعمل على تنوير اللاعقلانيين أو الهمج الذين يمثلون تهديداً مباشراً لقيمة العقل. ودفع الغرب ذاته في الحربين العالميتين والحرب الباردة ثناً باهظاً لهذا.

ويمكن القول أن الثقافات المحلية في الجنوب رغبت في مقاومة سيطرة ثقافة الشمال التي صارت رمزاً للظلم والعدوان خاصة في إطار تسارع خطى العولمة الإقتصادية التي تعد السوق إلهاً جديداً له قوانين لا يجوز مخالفتها بل هي القوانين الوحيدة للجميع جنوباً و شمالاً (أبوزيد، ٢٠٠٦م). وفي هذا الإطار أو الصراع تظهر فكرة المقاومة التي تشير إلى اعتراض وعدم رضا ومن ثم إلى تغيير وتحول في الوضع القائم، ولا نستطيع أن ندرس المقاومة بمعزل عن الأطر التي تحكم تواجدها وفي مقدمتها الأطر السياسية والثقافية، فالمقاومة هي ثقافة وفعل (موسى، ٢٠٠٧م). وثقافة المقاومة هي رد الفعل المباشر على كل طارئ ووافد يقوم من خلال العودة إلى المخزون التراثي، لذا ترافقت المقاومة المباشرة للتغريب والغرب بشكل عام ببعث وإحياء الثقافة القومية فالتمسك بالتراث يشكل خط الدفاع عن الذات ضد الآخر المهيمن وهو أمر يطرح مسألة الهوية وهل هي أمر يصنع أم يورث (موسى، ٢٠٠٦م).

يشيع استخدام وصف المحنة والأزمة على حالنا الإقتصادي والسياسي والإجتماعي والثقافي إلى التدهور الأخلاقي تارة، وإلى الإنفتاح الإقتصادي تارة وإلى عوامل خارجية تارة أخرى ويرى جلال أمين أن المفتاح الرئيس لفهم ما حدث ويحدث في مصر يمر عبر رصد التغير النسبي في مراكز الطبقات والشرائح الاجتماعية وهو ما يطلق عليه الحراك الاجتماعي. وكما يلاحظ ديزموند ستيوارت فيما يخص مجتمع القاهرة فقد سيطرت الطبقة الوسطى على مجتمع المدينة بصورة دفعت إلى سيادة أذواقها وأفضلياتها على ما عداها (ستيوارت، ١٩٨٧م).

وقد بدء التحول المتمثل في صعود الطبقة المتوسطة لتشغل جزءاً كبيراً ومؤثراً في طبقات المجتمع المصري في أوائل القرن العشرين بفعل التعليم، ونما وتسارع بصورة كبير جداً في النصف الثاني من القرن العشرين بفعل سياسات الثورة وعوامل أخرى مثل الهجرة الكثيفة للبلاد المجاورة (أمين، ٢٠٠٧م). وحين نقبل هذه المقولة فإننا نفهم هذا الحراك الاجتماعي بصفته أحد الظواهر المركبة والمتداخلة مع عوامل أخرى متعددة.

ويمكن ملاحظة الارتباط بين الحراك الاجتماعي وبين العديد من الظواهر من حولنا ومن أهمها أنماط الإستهلاك المظهري والترفي، ونمط

التغريب السائد الذي يميل إلى السطحية والمظهرية (والاستهلاكية مقارنة بالتغريب السائد في أوائل القرن). ونلاحظ الآن أن هوية الناس مرتبطة بأنماط إستهلاكهم أكثر منها ارتباطاً بما يعملون . ويمثل هذا تعبيراً عن سيطرة نمط الإستهلاك في الفترة التي تسمى ما بعد الحداثة مقابل سيادة نمط الإنتاج في المراحل السابقة (Bocock, 1993).

وبالرغم من تركز ما يسمى بالإستهلاك الجماعي في الغرب والشمال إلا أنه أخذ في الانتشار السريع باتجاه الشرق والجنوب. ويهدد استمرار الأنماط الحالية للإستهلاك الحياة البشرية ذاتها وذلك من خلال التأثير المدمر بصفة خاصة على الطبيعة التي نعيش ونأكل منها. ومقاومة هذا النمط من الإستهلاك ضرورة أساسية لبقاء النوع البشري.

إن الفكرة الرئيسة للسوق والمبنية على الإستهلاك وكم الإستهلاك هي في ذاتها مشجعة للتنميط والنمطية و في تتبنى فكرة "المواطن النمط" الذي يتم إستهدافه بالمنتجات. ومع الإرتباط الجوهرى بفكرة الإستهلاك وكميته ، هناك ميل قوي لتحويل الأشياء إلى بضاعة تباع وتشتري. وفي إطار العالم المتوحد أو المترابط الأجزاء هناك ميل لإلغاء الفوارق الفردية والجماعية والثقافية لمصلحة زيادة تسويق سلعة ما. وهناك إلغاء أو إهمال للفوارق ليس فقط بين الناس ولكن بين الظروف الطبيعية للأماكن المختلفة. وهو ما يهدد قدرة الجماعات المحلية بصفة خاصة في التعبير عن

ثقافتهم ورؤيتهم للحياة. إن أوضح المظاهر لطغيان السوق ونمط الإستهلاك والسلطة في الحياة الحضرية الحديثة ربما يبدو في شكل توحيد نمط المراكز التجارية الكبرى المتكررة في كل مكان (UNESCO, UN, 1995).

وقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين زيادة غير مسبقة في عدد السكان في مصر وشهد أيضاً زيادة غير مسبقة للنسبة الفعالة منهم. هذه الجماهير التي " طفت على سطح الحياة" بعد أن كان جزء كبير منهم مهمشاً ومستبعداً من المساهمة في الحياة الاجتماعية والتمتع بطيبات الحياة وهو ما أسس لنشأة مفهوم دولة الرفاه. لقد شهدت نفس الفترة زيادة ملحوظة في التنمية الاقتصادية وتحسن مستوى الصحة العامة وقد ارتبط ذلك أساساً بالتقدم التكنولوجي أو نمو القدرة الإنتاجية لتوفير سلع ضرورية لنسبة عالية من السكان وهو ما أطلق عليه عصر الجماهير الغفيرة الذي هو عصر الكم بجدارة. حيث تمت ترجمت طيبات الحياة بصورة يمكن قياسها وتحديدها. وهناك خطر كبيراً طبقاً لجلال أمين في النظر إلى أن أي ما يفعله البشر هو جيد وأن جميع الأشياء مقبولة ، وهنالك خطر أيضاً في قبول الوضع الراهن والإحتفاء به دون التفكير في محتواه. وبالرغم مما يعنيه إتساع السوق من توافر فرص للأشياء الذكية والنبيلة للتواجد إلا أن العبرة كما يقول جلال أمين هي بنسبة تلك الأشياء لما هو شائع فكلما قلت كلما قل تأثيرها على الحياة العامة (أمين ، ٢٠٠٥م).

و كما يلاحظ ماكس رودنبك، فإن الإنسياق لتلبية رغبات الجماهير العريضة والإنحدار إلى تقديم التصورات الجاهزة والسهلة قد أدى إلى عدم تطور وتجويد القدرات العالية لدى عدد كبير من الفنانين الشبان (Rodenbeck, 1999).

قد يتفق الكثيرون من المهتمين بحال العمارة في مصر مع ملاحظة ماكس رودنبك أن المعمارين في القاهرة وخاصة من منتصف الستينات وحتى منتصف الثمانينات قد أنتجوا قلة من المباني ذات الجودة، وبدلاً من ذلك فإن المباني المعاصرة هي صروح وعلامات تجسد الطمع والفساد وانحدار الحساسية الجمالية (Rodenbeck, 1999). وقد يرى الكثيرون أن ذلك لا ينطبق فقط على مدينة القاهرة بل على مدن أخرى عديدة في مصر.

و يمثل تشخيص جلال أمين للقضية الثقافية العامة في مصر مدخلاً لفهم الإشكالية المعمارية، حيث يصف القضية الثقافية بأنها "قضية صراع محتدم بين ثقافة تخدم في الأساس مصالح تجارية تمثلها شركات أجنبية ومؤسسات دولية بالإضافة إلى شركات ومؤسسات مصرية وحكومية وخاصة وبين ثقافة تخدم مصالح بقية المصريين المنتمين إلى طبقات وشرائح اجتماعية مختلفة والذين يبحثون بعناء شديد وشق الأنفس عن بعض ثمرات من الإنتاج الثقافي الرفيع

تحاول الصمود أمام هذا التيار الكاسح من الثقافة الرديئة" (أمين، ٢٠٠٥م).

وقد شرحت زها حديد رأيها في العمارة العربية في حوار أجراه معها بيت المعمارين العرب في بيروت. أعربت فيه عن استيائها من البشاعة التي غزت فن العمارة في العالم العربي، بعد أن تميزت فترة الستينات ببناء عمارات جميلة ومبانٍ عظيمة. وترى المعمارية زها حديد أن أسلوب العمارة في العالم العربي يعاني من مشكلة تتجسد في المباني التجارية التي تشيد بمنطق اختصار التكلفة وتفتقر إلى أي أسس جمالية. فباتت المباني تتأرجح بين أمرين إما أن تتخذ شكل الطراز القديم الذي يكتسب صبغة فلكلورية غير عريقة أو تتخذ شكلاً حديثاً لا يمت لروح البيئة بصلة. كما تشخص زها حديد مشكلة العمارة العربية في غياب التخطيط المستقبلي للمدن والافتقار إلى المعادلة السليمة بين ما هو تراثي وحداثي (سليم، ٢٠٠٨م).

ويرى المعماري جبرر وهو أحد أعضاء فريق مكتب سنوهييتا المصمم لمكتبة الإسكندرية، والذي ارتبط بمصر على مدى عدة سنوات ما يراه في العمارة في مصر، أنه "لا يوجد مبنى حداثي في مصر يستحق القيمة". وبالرغم من قسوة هذه الإدانة العامة التي قد لا تنطبق على الواقع المصري بصورة عامة إلا أن ما لاحظته المعماري ويستحق التأمل هو مغزى قوله "لم يستوفني عمل معماري واحد يثير التساؤل أو يندرج تحت تصنيف الممارسة النقدية التجريبية" (عبد

الرؤوف، ٢٠٠١م) والذي وإن لم نتفق معه كلياً إلا أنه يشير إلى أن الساحة المعمارية المصرية تعاني من غياب وجود الفن المعاصر، الفن المؤثر على حياة الإنسان. وهو ما أدى إلى انتشار المباني القبيحة في المدن المصرية (عبد الفتاح، ١٩٩١م). كما يلاحظ عبدالحليم إبراهيم أن حال العمارة ووضعها في مصر لا يتعد كثيراً عن وضع وموقف الفن والفكر بصفة عامة. فالفكر المعماري غير مرتبط بالمعارف المحلية ويضرب مثلاً على ذلك بعمارة المسكن التي تبتعد فيها المسافة بين واقع حياة الساكن والعمارة ويستوي في ذلك الفقراء والأغنياء (الزور، ٢٠٠٧م).

والإشكالية المعمارية المحلية لا يمكن فصلها عن أوضاع العمران أو بالتحديد الإشكاليات التي تواجه المدينة المصرية. وتتمثل تلك الإشكاليات أولاً في نوعية البيئة العمرانية للمدينة سواء في المناطق الغير رسمية وفي تسمى عشوائية أو تلك المخططة (المغربى، ٢٠٠٨م) و(سعيد، ٢٠٠٨م). وقد شهدت البيئة العمرانية للمدينة المصرية تدهوراً كبيراً في العقود الماضية ويظهر ذلك في عدة مؤشرات رئيسة مثل التكدر السكاني، الأزمات المرورية ونقص وسوء توزيع الخدمات سواء التعليمية أو الصحية أو الرياضية. وتتضح أزمة البيئة العمرانية في مصر في تدهور الأماكن العامة التي هي التعبير والتجسيد عن الطبيعة السياسية والاجتماعية للعمارة والمدينة. ولا نقصد هنا الشوارع والساحات فقط ولكن أيضاً المباني العامة التي يقصدها مواطنوا

المدينة سواء لتلقى خدمات أو لممارسة الأنشطة المختلفة.

أما ثاني هذه التحديات فهو التحدي البيئي. ولا أعني به فقط زيادة معدل تلوث الهواء والمياه عن المسموح به صحياً ولكن أيضاً تآكل الطبيعة وتدهورها مثل شواطئ النيل والجزر الموجودة به بل وأيضاً إختفاء الصحراء والأماكن الطبيعية المحيطة بالمدن. وارتباط المدينة والعمارة بالبيئة الطبيعية أي كان نوعها هو ارتباط وجودي (أو ارتباط بقاء) بالنسبة لهما كما أنه ذو أهمية نفسية كبيرة للإنسان (عبد الحميد، ٢٠٠١م) و(سيمونز، ١٩٩٧م).

أما ثالث هذه التحديات فهو التحدي الاجتماعي والذي يتعامل من أهم مكونات المدينة والعمارة أي الإنسان في علاقته بباقي أفراد المجتمع. وتشير عدة دراسات إلى أن المدينة المصرية تواجه خطر انشطار المجتمع إلى نخبة قليلة تحتمي داخل مجتمعاتها المغلقة ومحيط بها بحر هائل من المنهكين والمتعبين (سعيد، ٢٠٠٨م).

ويمثل شيوع الممارسات التي يمكن وصفها بالتجارية في المباني المشيدة من قبل عدد كبير من المصريين كما يظهر ذلك بصورة واضحة في المدن الجديدة، وكما يظهر أيضاً في عمارة المدن القائمة وفي لا ترتبط بمستوى ثقافي واجتماعي معين وتعكس الأفكار الكوزموبوليتانية الأكثر ميلاً للغرب، وتأكيداً لقيم الاستهلاك الذي يمثل ذلك تحدياً كبيراً ليس فقط

للمعماريين المصريين الممارسين ولكن أيضاً لمفهوم العمارة في مصر بما له من تاريخ عميق وطويل.

ولا تنفصل هذه التحديات بل تزيد وتتعدد إذا ما أدخلنا التأثيرات الناتجة عن عولمة الأسواق والأماكن وما ينتج عنه من تأثير ما يحدث في أماكن أخرى على المدينة المصرية سواء بصورة مباشرة أو بصور أخرى غير مباشرة. ومنها ما نراه من تزايد حجم المطورين العمرانيين العولميين في البيئة العقارية المصرية وما صاحبه من زيادة عدد وتأثير المعماريين العولميين وأقصد هنا عولميين بمعنى المعماريين الذين يمارسون أعمالهم عبر عدة أماكن منتشرة عبر العالم وبالتالي لا ينتمون لمكان بذاته.

وتشير ملاحظة أندريه ريمون عن تهديد العولمة لمدينة القاهرة وما يحمله من منتجات معمارية، إلى الخطر الحقيقي الذي يتمثل في ذوبان تفرد المدينة، وهو ما يمكن مشاهدته في مدن مصرية أخرى، لاحظ مثلاً مدينة الإسكندرية. إن النقطة المهمة في ملاحظة أندريه ريمون أن أكبر ما يواجه القاهرة (أو أي مدينة مصرية تتعرض لخطر مماثل) الآن من تحديات هو خطر التحول إلى مدينة عادية وإلى مجرد نسخة من التجمعات السكنية المنتشرة حول العالم وهذا ما نتفق معه فيه وهو ما يجب التصدي له (ريمون، ١٩٩٤م).

العمارة كمجال معرفي هي فن عملي وهي

بطبيعتها مرتبطة ومتجذرة في خبراتنا اليومية عن الحياة. وذلك أن المعماري يبني البيت الحقيقي وليس ما يحاكيه. وهذا الإلتصاق بالواقع هو ما يميز العمارة وما يستدعي النظر لطبيعة الدور الاجتماعي أو السياسي للعمارة بصورة مختلفة عن الفنون الأخرى وفي ذلك قد تتطلب نوعاً من "الإنفصال" وذلك لدواعي الدراسة الجمالية للفن. وارتباط العمارة بالواقع لا يعني وقوعها فيما يسمى الوظيفة الساذجة (وهو مصطلح لألدو روسي) كما يمثلها مثلاً هانز ماير حيث ادعى أن كل الأشياء في هذا العالم هي نتاج لمعادلة الوظيفة مضروبة في الاقتصاد وعلى ذلك، فإنها ليست عملاً فنياً. ويمكن مقارنة هذا الفهم للوظيفة بمفاهيم متطورة يمثلها بعض المعماريين المعاصرين الكبار حيث يحتل الجزء الخاص بالبحث عن طبيعة الأنشطة داخل المبنى وتحليلها بصورة متعمقة وفهم الوظيفة أو الوظائف في المبنى بصورة مبدعة دوراً أساسياً في توليد العلاقات الرئيسة في المبنى والشكل النهائي له، انظر مثلاً ممارسات رم كولهااس وآخرون.

إن طبيعة وأصل العمل الفني طبقاً لهيدجر مرتبط بالمفهوم الإغريقي Tecne الذي يعبر عن كشف ما هو مخبوء ونقله إلى حيز الضوء، وعلى ذلك فإن طبيعة الفن مرتبطة بهذا الكشف المستمد من الخبرة اليومية. وعلى ذلك يصبح من لوازم العمل المعماري: الاكتشاف والحوار والتبادل. والعملية المعمارية يمكن أن تفهم أنها ليست ببساطة

تطبيق لحل على مشكلة ما ولكنها عملية تفاعلية بين طرفين هي في طبيعتها اكتشافية وهو يستبعد وجود ما يسمى بالعمارة المستقلة وما لم ينتج العمل من خلال حوار فلا يمكن لهذا العمل أن يصل إلى كونه عمارة وسوف يصبح فقط خواء. وهذا الفهم للعمارة بصفاتها عمل غير محايد يتضمن بداخله موقفاً للعمارة والمعماري (Wilson, 1992).

والفن الذي هو ضرورة إنسانية يتعلق أساساً بالجمال. وتتفق مع المرزوقي في أن الجمال الحقيقي يعني احتجاجاً على عدم العدالة وعدم الاكتمال والتمام قي عالمنا وبالتالي يصبح الجمال الحقيقي في العمارة هو فعل مقاوم بالأساس (المرزوقي، ٢٠٠٦م). ويرى حلمي شعراوي أن ثقافة المقاومة هي كل اعتراض واحتجاج على السائد المهترئ في شكل ردود فعل خاصة على مستوى العقل الثقافي سواء بالتجديد في مكونات هذا العقل أو بالابقاء والتمسك بتلك المكونات (موسى، ٢٠٠٧م). كما يشير المفهوم إلى مستويات التجديد والتجريب في الثقافة بجميع ميادينها. وعمارة المقاومة كما أوضح فرامبتون لها عدة أدوار: الأول هو محاولة التخفيف من تأثير الحضارة العالمية. والثاني أن تخدم وتعكس الأجزاء المحددة التي تتجذر فيها وهي تقاوم ما يدعوه بالهيمنة والطغيان اللامكاني للحدثة. أما الدور الثالث لعمارة المقاومة فهو مواجهة نزوع عمارة ما بعد الحدثة إلى التناول غير المتعمق (أحيانا السطحي) للتاريخ وما يمكن

وصفه بتقليص العمارة إلى مجرد تفكيك أو تصويرية سينوجرافيا أى مجرد سلعة (Eggerer, 2007). وبالرغم من أننا لا نستطيع أن نتفق كلياً مع هذا التصور العام لعمارة الحدثة وما بعد الحدثة إلا أننا يمكن أن نستدل منه على نقاط الضعف الرئيسة في كلا الاتجاهين.

ويلاحظ إجنر أن المضمون الاجتماعي العام والجدية المفترضة في عمارة النقدية الإقليمية أو ما يسمى عمارة المقاومة قريبة جداً من المضمون التي حاولت الحدثة الترويج له من قبل (Eggerer, 2007). وهي أيضاً حاولت أن تقاوم الشعبية الإنفعالية.

وإذا كان لنا في ضوء ما سبق أن نفهم عمارة المقاومة في مصر على أنها الممارسات المعمارية الواعية والمبدعة التي تحاول أن تواجه التأثيرات التي يمكن أن ترى أنها تهدد المجتمع المحلي وثقافته خاصة في المجال البنائي. فقد لا يغيب عنا بعضاً من الممارسات التي يمكن أن نراها بحق مقاومة. وفي هذا الإطار تمثل محاولات المعماري المصري حسن فتحي في بناء قرية الجونة أو قرية باريس البدايات الحقيقية من وجهة نظر الباحث في هذا الطريق. ويمكن أن تتضمن تلك الممارسات محاولات رمسيس ويصا واصف خاصة في مركز الحرائية ويمكن أيضاً أن نرى في بعض أعمال المعماري المصري عبد الحليم إبراهيم خاصة في حديقة الحوض المرصود علامات أصيلة على مقاومة ما يشيع

مباشراً بمقاومة النقائص التي بدت في ممارسات ونظريات حركة الحداثة المعمارية. وهو يرى أن التركيز على المكان والطبوغرافيا والتفصيلي المعماري أو ما يمكن تعريبه بالأركتيكتوني أو فن البناء. وأيضاً التركيز على الطبيعي واللمسي هو الإنطلاق الحقيقي للعمارة التي تحاول أن تدافع عن الهوية الحضرية لإقليم ما في وجه التيار العولمي.

ويمكن بالطبع أن تختلف مع عدد تلك القضايا ومع نوعية ومضمون كل قضية. ولكن ما يهمنا هنا هو ما هي القضايا أو المواضيع الأهم التي يمكن من خلالها تطوير وتعميق فهم وممارسة العمارة في مصر.

إن تطور العمارة المصرية يجب أن يسمح بتطور عمارة نقدية مرتكزة على مفاهيم أصيلة يتم مناقشتها وتجديدها وهي ليست بالأساس ردة فعل للغرب أو الحضارة العالمية، ولكن استجابة للظروف المحلية، كما يجب ألا ترى على أنها ممارسة هامشية أو جانبية (مقابل الغرب الذي يمثل المركز) بل هي تتطور بالموازاة مع العمارة في العالم الصناعي (Egger, 2007). وهذا التطور يراجع طريقة التعامل مع الماديات المصاحبة للعملة التي تؤكد على الكفاءة ولا تكثر بالخصوصية وتتجاهل الشخصية والعمق وتحول الإنسان إلى شيء (المسيري، ٢٠٠٨م).

إن تاريخ العمارة في مصر منذ عهدها القديم وحتى العهود الحديثة التي ازدهرت فيها العمارة في مصر يظهر من وجهة نظرنا وجود واستمرار عاملين

من مفاهيم عالمية عن العمارة من خلال التواصل المبدع مع المكان المحلي في مصر. ويمكن النظر إلى تلك المحاولات المبدعة ومن يحدو حذوها إلى أنها تعبير عن رد فعل يحاول إنقاذ ما هو جوهرى في عمارتنا ومهدد بخاطر الضياع. وهذا يفسح المجال باتجاه يغلب عليه الشعور بالتهميش ويفتقد الندية في التعامل مع ما هو مطروح على الساحة الثقافية والمعمارية. كما أنه يفقد عنصراً مهماً في إنتاج ما هو أصيل ومبدع وهو المبادأة. وهذه المبادأة هي ما تدفع إلى التطلع إلى مستقبل العمارة في مصر من خلال التحديات التي تواجهها.

ويمكن في إطار هذا الفهم البناء على ما قدمته عمارة المقاومة بما تمثله في مصر بل ومحاولة تخطيطها ونقدها سواء من حيث الأسس النظرية أو الممارسات بهدف تطوير عمارة مصرية تستجيب لتحديات البيئة الطبيعية والاجتماعية والسياسية في مصر.

ويمثل طرح فرامبتون خمس مواضيع أساسية لما سماه عمارة المقاومة الأساس النظري والذي يجب مراجعته أولاً. وهذه المواضيع الخمس هي كالتالي:

أولاً: قضية الحيز مقابل المكان.

ثانياً: النموذج مقابل الطبوغرافيا.

ثالثاً: المعماري التفصيلي مقابل المشهدي

التصويري.

رابعاً: الاصطناعي مقابل الطبيعي.

خامساً: البصري مقابل اللمسي. وفي العموم

يركز فرامبتون في كل موضع على طرف في الثنائية يراه

مهماً. فيظهر التاريخ الحساسية الفائقة والفهم المبدع للعمارة المصرية القديمة للمكان الذي تبنى فيه وأنتجت تلك الحساسية مباني خالدة مثل الأهرامات ومعبد حتشبسوت وغيرهما الكثير. كما يظهر ذلك أيضاً في مدرسة ومسجد السلطان حسن ومسجد الجيوشي بالمقطم وغيرها كثير.

وهذا الإدراك للمكان يمكن أن نرى فيه عمقاً آخر لأحد مواضع المقاومة كما يمكن أن نرى فيه إمكانية إدخال أبعاد أخرى مثل "فن البناء". حيث يظهر ذلك في نتاج العصور التاريخية المختلفة التي مرت على مصر. وارتكز ذلك بالأساس على الفهم المبدع لتقنيات ومواد البناء وظهر بصورة خاصة في كيفية استخدام مواد البناء وخاصة الحجر بصورة تستنطق قدرات الحجر وامكاناته وتحوله إلى مادة للإلهام.

و يمثل المكان وفن البناء ركنين أساسيين في مواضع المقاومة الخمسة لدى فرامبتون. كما أننا نتصور أن هذين الركنين قادرين على استيعاب مفاهيم أخرى بداخلهم كما أنهما يمثلان انطلاقة وتحفيزاً لخيال المعماري في التعامل مع البناء.

ويكن أن نطرح هنا مدى إمكانية أن يمثل الفهم المتعمق والواسع للمكان وفن البناء ترجمة أو رؤية محلية تمثل ركني الإطار الفكري الجديد للمعماري في مصر. وتقابل تلك الرؤية ما يراه روبرت فنتوري عن أن المدار الفكري للمعماري يتأثر وينتج من عاملين أساسيين هما الظرف المجتمعي والظرف التقني (النعيم، ٢٠٠٥م).

ونستطيع بناء على ذلك أن نقول أن هذين البعدين أو الجذرين للعمارة خاصة من حيث الفهم يمثلان ويجسدان الساحة الرئيسة للعمارة المصرية في المستقبل إن هي أرادت (أو بالأصح أراد ممارستها) أن تتطور وتتواصل مع الإنسان المصري أساساً وأيضاً مع الإنسان بصورة عامة. وذلك أن العمارة هي أساساً بناء للمكان. ونقدم فيما يلي محاولة لفهم كلا المجالين من منظور محلي لا ينفصل عن المعطيات والجذور الإنسانية الأخرى.

المكان هو من الجذر اللغوي م ك ن حيث هو موضع لكيونة الشيء فيه. وثمة قداسة في المعتقد الشعبي لبعض الأماكن مثل المسجد والمقابر والخلاء. والمكان في العمارة يقترب إلى حد كبير من فهم ريكاردو جولون عن المكان في السرد القصصي حيث علاقته بالأشياء لا تجعله فقط مشتقاً من هذه الأشياء ولكنه أيضاً هو الذي يمنحها الشكل في نفس الوقت (جبريل، ٢٠٠٠م).

إن التوجه نحو العولة أو الكونية والمزيد منها وما يقابله من إختفاء المحلية قد يبدو أمراً لا مفر منه طبقاً لإريف ديرليك. حيث إنه في ظل التحيز الواضح في خطابات العولة أو الكونية ضد ما هو محلي، قد نتساءل عن مدى إمكانية إعادة اسهام أساليب المعرفة والممارسات ذات الأساس المكاني في تشكيل العالم أم

أن تهميش المحلي أصبح حتمياً. والجواب لديه أن الثقافة المرتكز محلياً وليست المقيدة محلياً هي أحد الوسائل المهمة في هذا الإطار. والمكان يجب النظر إليه باعتباره جزءاً جوهرياً بالنسبة للوجود الإنساني. فالأمكنة تنتج عن النشاط الإنساني، والارتكاز المكاني لا يتعامل معه كإرث تاريخي ولكن كمشروع يوجد سياقات جديدة (ديرليك، ٢٠٠٠م). وإذا كان ذلك تساؤلاً عن المكان بصورة عامة إلا أن بداية البحث تتطلب دراسة البعد الجغرافي والإنساني للمكان.

إن ارتباط الإنسان في مصر بالمكان قديم ومتجذر، فالإنسان المصري كما وصفه محمد السيد سعيد هو فلاح ملاح بالمعنى العميق والفلسفي حيث ترتبط حياته وإيقاعاته بالأرض والمكان ارتباطاً عضوياً لا ينفصل (سعيد، ٢٠٠٠م).

لفهم المعنى الجغرافي للمكان يطرح جمال حمدان في دراسته المستفيضة عن شخصية مصر عنصران رئيسان متفاعلان (أو بعدان كما يسميهما) الأول هو الموضع ويقصد به الصفات والخصائص المحلية للبيئة. والثاني هو الموقع وهو يشير إلى علاقة المكان النسبية بما حوله أو كما يقول هو فكرة هندسية غير منظورة (حمدان، ١٩٨٠م). فهم الموضع عند حمدان مرتبط بفهم الخصائص البيئية الرئيسة مثل تغلب نهر النيل في مقابل الإمتداد الكبير الصحراوي وتمثل مصر المكان محصلة الالتقاء بين هذين العنصرين. فالعمران الذي يتركز في شريط النيل يمثل شبه واحة في

صحراء مترامية الأطراف. وقد يكون ممكناً أن نتساءل عن طبيعة أي مكان من خلال مدى انتسابه لواحد منهما. وهما يمثلان عند حمدان ثنائية الحياة والموت. ويمكن ملاحظة كيف كان لهذا المفهوم عند المصريين القدماء تأثيره على العمارة والعمران واختيار المواقع التي تبنى فيها المباني المختلفة. ولاحظ أيضاً كيف أن مثل هذه الثنائية كانت مفتاحاً لفهم المكان الذي يبنى فيه المتحف المصري الكبير وكيف أثر ذلك على المبنى المقترح للمعماري ريناتو ريتزي الفائز بالجائزة الثالثة (Rizzi, 2003).

ويرى حسين صبحي أن الحياة بصورها المختلفة في مصر تخضع لظواهر طبيعية لم ينلها الدهر بشئ كثير من التغيير (جانكوفسكي، جرشوني، ١٩٩٩م). وهو ما يؤكد على أهمية البعد الطبيعي للمكان المصري وتداخله مع الجوانب المختلفة للحياة فيها.

والمكان لا يقتصر على بعده الجغرافي فقط وإنما يكتسب أبعاداً تتجاوز ذلك. المكان ليس هو الصور الساكنة ولكنه الدراما الإنسانية في إطارها الأشمل (جبريل، ٢٠٠٠م). وهو في هذا يعني الارتباط الحقيقي والواقعي بالعالم. إذا كان الحدث في السرد لا يتصور بغير زمان ومكان فإن العمارة كحدث ونشاط إنساني لا يمكن تصوره بدون وجود مكان حقيقي.

وبرغم تطور وانتشار التطبيقات والأدوات المعتمدة على اللامكان وخاصة في مجال مثل الاتصالات ودعم تلك التطبيقات من خلال الشبكات

العالمية وإتاحتها للإنسان حرية وسهولة الحركة، فإن ذلك سيؤدي طبقاً لميتشل إلى نتيجة مهمة. حيث ستمثل الأماكن المحلية المتفردة تمثل فرصاً مهمة للارتباط مع الشبكات العالمية فمثلاً مؤسسات عالمية مثل معهد ماساشوستس للتقنية تحاول توزيع نفسها عبر إبرام العديد من التحالفات مع أفرع بعيدة مكانياً عنها. كما تمثل الأماكن المتفردة وفي لا يمكن تكرارها أو نقل مزاياها بمثابة المراكز المستقبلية لأنماط جديدة من العمران (Mitchell, 2002).

إن تضمين المكان بصورة أساسية وواقعية في الممارسات المعمارية المصرية يتطلب دراسة وفهم متعمق لطبيعة المكان في مصر بتنوعاته المحلية الكبيرة. كما يتطلب أيضاً فهماً لطبيعته العمرانية والطبيعية والإنسانية والتحولات التي طرأت على كل منهم. وفهم المعنى والدلالة للجوانب المكانية المختلفة هو مفتاح التشكيل العمراني والمعماري يتطلب الكثير من الخيال. كما يشكل فهم الإطار العولمي أو الكوني للمكان المحلي ودوره بعداً هاماً في الممارسة المعمارية في مصر. ويشكل هذا الفهم المؤسس على الخيال إطاراً ملهماً لحياة ذات معنى للإنسان في مصر.

الفن كلمة عربية تعني التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمراعاة وجملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة وجملة

الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر ومهارة يحكمها الذوق والمواهب (مصطفى، ١٩٦٠م). ويشير البناء إلى الحياة، حيث يعرف بأنه ضد الهدم (الذي هو الفناء أو الموت). كما أنه يستعمل للإشارة إلى فعل الزواج الذي يتسبب في وجود حياة جديدة، وهو رفع وارتفاع عن المسطح والمستوى والبواني هي القوائم والبناء مرتبط بالبنوة فهو يشير إلى شيء قريب إلى وعزيز على الباني (الفيروزابادي، ١٩٣٨م). وفي اليونانية القديمة تشير Techne إلى معرفة من نوع معين مترابطة ومنهجية وتمثل وضع عقل الإنسان وذكائه في ممارسة ما وهى بذلك ترتبط بمفهوم الحرفة من حيث أنها ممارسة للذكاء والتدبير الإنساني. وهو ما يقترب إلى حد كبير مع المعنى العربي لكلمة فن.. ويشير الجذر اليوناني لكلمة Building إلى فعل الإقامة Dwell وأيضاً إلى ربط وتثبيت الأجزاء معاً. وهذا الربط بين معنى البناء وطريقة التشييد كما يلاحظ بورفوريوس موجود في لغات أخرى وليس مقصوراً على اليونانية القديمة (Propyrios, 2002).

إن جذر tectonics وهو tecton يعني النجار وهو ما يربط البناء بمعرفة النجارة وفي يمثل المادة الرئيسة فيها الخشب وهي مادة لها خصائص محددة من حيث الطول والعرض والإنفصال ولذلك تتطلب الربط بصورة أساسية. أي أن المادة لها ارتباط وثيق بالشكل المنتج.

ويمكن على ضوء ذلك النظر إلى فن البناء أو التكتونية على أنها تحدد معنى الإنشاء أي: أولاً أنها تحدد الطبيعة المحددة للخواص الشكلية والتكوينية لمواد الإنشاء سواء كانت خشب، طوب، حجر، معدن أو أي مادة أخرى. ثانياً تحدد طريقة ارتباط الأجزاء، وثالثاً الخواص البصرية للشكل وهي الطريقة التي تدرك بها العين الاستقرار والوحدة والإتزان وتنويعاتها ونقائضها. وعلى ذلك فهي تدفع المبنى لكشف معنى وكيونته الإنشاء.

وبالنظر إلى فن العمارة في مصر في عصورها المزدهرة وخاصة في عمارة مصر القديمة والعمارة إبان العصر الإسلامي العربي نجد أنها كانت في كليهما تتمتع بحس عالي في تقنيات البناء والتعبير عن تلك التقنيات ومواد الإنشاء بصورة ارتبطت فيها العمارة بالبتكار. ويجب النظر إلى ذلك على أنه ليس فقط ميراثاً تاريخياً ولكنه مرتبط بتعريف ومعنى العمارة كما عرفها الإنسان في مصر وهو ما يجب التواصل معه في عمارتنا المعاصرة.

:

إن محاولة الوصول إلى فهم للإشكالية المعمارية في مصر تمثل الخطوة الأولى التي يمكن أن يتبناها المعمارون المصريون لتحسين وتطوير العمارة في مصر. وفهم هذه الإشكالية تتطلب ليس فقط مناقشة الأبعاد

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بل أيضاً ربطها بالتحديات التي تواجه المدينة المصرية بشكل عام. وتمثل هذه التحديات وفي تشمل نوعية البيئة العمرانية والتحدي البيئي والتحدي الاجتماعي، مواجهة "وجودية" للعمارة المصرية. وتتطلب هذه المواجهة الفهم والمراعاة الواعية للإطارين المحلي والعالمي (أو الكوني).

ومن الممكن أن نتفق مع ديريليك في أن المشكلة ليست في المواجهة بين المحلي والكوني في ذاتها، حيث إن الظواهر التي تشكل حياتنا، ومن بينها العمارة، هي محلية وكونية معاً، وإن حدثت بطرق مختلفة، ولكنها قضية التشكيلات المختلفة للكون المحلي (الارتباط بين الكوني والمحلي). وهذا الفهم بما يتضمنه من التأكيد على المحتوى المحلي لبيئتنا المعمارية والعمرانية، يتيح لنا تطوير فهمنا ونقدنا لفكرة التنمية الحديثة المدمرة للمكان، كما يتيح فرصة مهمة لتناول جدي لاغتراب الإنسان في مدننا المعاصرة.

إن العمارة لا تعكس الثقافة فقط ولكنها أيضاً تشكلها وهذه هي مصدر قوتها وسلطتها. إن العمارة المؤسسة على الفهم العميق للبناء والمكان تتحمل مسؤولية العمل ليس فقط على إعادة الاحتفال بإنسانية الإنسان وتفرد في مكانه بل على القدرة على إلهام الإنسان بروح الجمال.

و يمثل التأكيد على فهم المكان وفن البناء في إطاريهما المحلي والعالمي في مصر محاولة جادة ليس فقط لتخطي عمارة المقاومة ولكن لفهم العمارة

وأهميتها وإمكاناتها كنشاط إنساني وأيضاً للتواصل مع التاريخ بصورة تركز على المفهوم وإطاره وهو ما يتيح فرص عديدة للتجديد والإبداع ويتفق ذلك مع طرح إجنر الذى يفيد بأنه حتى نكون معاصرين يجب أن نتصالح ونتفهم تقاليدنا، حيث تصبح العمارة تأكيد للثقافة المحلية في إطار الحركة العامة للتاريخ (Eggner,2007). ويمثل هذا الفهم المرحلة الأولية والأساسية لتعدي الدفاعية والهامشية التي نراها متضمنة في مفهوم عمارة المقاومة إلى مرحلة تستطيع المبادأة والتجديد.

اللجنة العلمية للثقافة والتنمية، التنوع البشرى الخلاق، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٧م.
هكذا تكلم ابن عربى، الطبعة الثالثة، الدار البيضاء: المركز الثقافى العربى، ٢٠٠٦م.

القاموس المحيط، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المأمون، ١٩٣٨م.
إعادة الفلسفة لسيرتها الأولى، www.aljazeera.net/chanel، ٢٠٠٦م.
كل الخيارات مفتوحة، ترجم أحمد محمود، وجهات نظر العدد ١٠٣، ٢٠٠٧م.

... :
ماذا حدث للمصريين، الطبعة الخامسة، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧م.
مع الحقيقة ضد العالم: الأعمال الحالية لروبرت فنتورى و سكوت براون، مجلة البناء، العدد ١٨٣، ٢٠٠٥م.
مقابلة مع المعمارى عبد الحليم إبراهيم، مجلة رؤية معمارية، ٢٠٠٧م.
عصر الجماهير الغفيرة، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٥م.
دراسات معرفية فى الحداثة الغربية، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م.
الإنسان و الشئ، www.aljazeera.net/knowledge، ٢٠٠٨م.
شخصية مصر، الجزء الأول، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٠م.
أ.. هوية مصريين العرب والإسلام، ترجمة بدر الرفاعى، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٩م.
الأمكنة فى مواجهة رأس المال، ترجمة فاطمة نصر، مجلة سطور، فبراير، ٢٠٠٠م.
القاهرة: تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، القاهرة: دار الفكر للدراسات والتوزيع، ١٩٩٤م.

■ المعجم الوسيط ، تحقيق

مجمع اللغة العربية . النسخة الإلكترونية ،
القاهرة ١٩٦٠م .

■ مفهوم المقاومة . المركز الدولي

للدراستات المستقبلية و الاستراتيجية و العدد ٣٤
أكتوبر ٢٠٠٧م .

Adham, Khaled. *Cairo's urban Déjà vu: Globalization and Urban fantasy*, in Elsheshtawy, Y., *Planning Middle Eastern Cities: An Urban Kaleidoscope in Globalizing World*, Routledge, 2004.

Bocock, Robert. *Consumption*, Rutledge, 1993.

Davey, Peter. The predicament of architecture, a public lecture, Cairo University, Feb, 2004.

Eggner, Keith L. Placing Resistance: A critique of Critical Regionalism, in *Architectural regionalism*, V. Canizaro, editor, Princeton Architectural Press, New York, 2007.

Finch, Paul. Politics and its architecture consequences, *The Architectural Review*, October, 2006.

Frampton, Kenneth. *Ten Points on an Architecture of Regionalism: A Provisional Polemic*, in *Architectural regionalism*, V. Canizaro, editor, Princeton Architectural Press, New York, 2007.

Mitchell, William J. *The revenge of place*, in *This is not architecture*, Rattenbury, K., editor, Routledge, London, 2002.

Propyrios, Demetri. From Techne to Tectonics, In: What is architecture, Routledge, 2002

Ricoueur, Paul. Universal Civilization and National centers, in *Architectural regionalism*, Canizaro, V. editor, Princeton Architectural Press, New York, 2007.

Rodenbeck, Max. *Cairo, The city victorious*, AUC press, Cairo, 1999.

Wilson, C.S. *Architectural reflections*, Architectural press, London, 1992.

■ في زها حديد سيدة العمارة العالمية :

مشروع جديد في أبوظبي، ٢٠٠٨م
www.IraqiArt.com

■ القاهرة لماذا، وجهات نظر ، العدد

١١٠، ٢٠٠٨م .

■ قرن جديد وأشواق متجددة،

أحوال مصرية، العدد السابع، القاهرة: شتاء،
٢٠٠٠م .

■ البيئة والإنسان على مر العصور،

ترجمة السيد محمد عثمان، عالم المعرفة،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،
١٩٩٧م .

القاهرة، ترجمة يحيى حقي، دار

المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م .

■ العمارة المصرية الحاضر

والمستقبل، مجلة البناء، ديسمبر/يناير ١٩٩١م .

■ التفضيل الجمالي: دراسة في

سيكولوجية الذوق الفني، الكويت: عالم
المعرفة، مارس ٢٠٠١م .

■ العمارة المصرية اليوم وغداً، مجلة

البناء، أبريل ٢٠٠١م .

■ المكان- الشكل والهوية

الحضارية، ترجمة مشاري النعيم و فؤاد

الذرمان، مجلة المهندس المجلد الخامس العدد ٢
السعودية، ١٩٩٢م .

...

:

:

Beyond architecture of Resistance

Nabil M. El-Arabi

*Architecture Department,
Cairo University*

(Received 14/10/1429H; accepted for publication 14/7/1430H.)

Key Words: Architectural theory, Architectural criticism, Regional Architecture.

Abstracts. This research deals with the architectural situation in Egypt. It focuses on the concept of resistance that is derived from the regionalism theory. In this context research attempts to pin point the different aspects of local architectural crisis. It also review the critique pointed at critical regionalism and architecture of resistance and aspires to go beyond. This is believed to pave the road to reaching solid local understanding of architecture that allows for a serious development and self regeneration that is more confident in dealing with both global influences and local history.

To do that the research starts with a review of the socio-political context of architecture in Egypt that deals both with the local and the global situation. Then, it reviews the local architectural situation and its main aspects. It also critically rethinks the idea and context of resistance, leading to an initial attempt to reconstitute the basis of Egyptian architecture on more solid concepts.